مجموعة من أقوى القصائد الاستاذ خليل خضير الكوفي

📜 مناحةُ الكِرام في زمنِ اللئام 📜

رأيتُ الدهرَ يمضي بي إلى شتّى البلاء ** ولا يبقي على حرٍّ إذا خلا الوفاءَ

تغنّى السفهاءُ بمنطقٍ فيه الخواءَ ** وأقصى العقلاءَ كأنّهم أهلُ العَناءَ

وخانَ الصاحبُ الصّدقَ الذي أهدى الضياء ** ووارى نَفسَهُ عني، كأنّي ما أشاءَ

وصارَ الخائنُ المدحورُ يُرقى للسماءَ ** ويُطوى فَضلُ من في كفّه سيفُ الإباءَ

تصدّرَ كاذبُ نَزِقٌ يقولُ بلا حياءَ ** وصُمَّ الحقُّ من حولي، وغابَ الأدعياءَ

أهذا العصرُ؟ أم حلمٌ كئيبٌ كالبلاءَ؟** أيعلى اللئيمُ، ويُخذَلُ ابنُ السَّماءَ؟

فيا دهري أما واللهِ، ما فيكَ الرجاءَ ** ولا فيكَ انتماءٌ، لا، ولا حسنُ اللقاءَ

خذلتَ الحُرَّ ذا الأصلِ الذي يزهو إباءَ ** وأكرمتَ الدنيءَ، وجمّلتَ فيه السَّفاهَ

فدعني واعتزالي، لا أُعاشرُ من غثاءَ ** فإنّي ما خلقتُ لأرتضي طبعَ الغُثاءَ

ولي قلبٌ إذا ما ضاقَ من فجّ الجفاءَ ** توسّدَ صبرَهُ، وارتدّ للنفسِ اكتفاءَ

🌾 قصيدة: عهدُ الخلة 🌾

أَقْسَمتُ لا أنسى خَليلاً صادِقاً ** لَو جارَ دَهرٌ أو تناءى مَوطِنُهْ

ما زالَ يَسقي القلبَ مِن عَذبِ الوفا ** ويُفيضُ صَبرًا إن تَهاوى مَسكَنُهْ

سِرْنا كأنا في الطُفوفِ كواكبٌ ** لا يُطفئُ النيرانَ نَوءٌ مُعلِنُهْ

حتى إذا ما الدهرُ صدَّ بوَجهِهِ ** وتَغَيَّرَتْ فيهِ الخِلالُ وأفنَهُ

وافترقَتْ أيدٍ تَصافَحَ وَجدَها ** وغدى العزيز كأنّهُ ما سَكَنَهْ

قلْ للزمانِ: أَخَذْتَ مِنّي سَيِّداً ** ما زالَ يَحفظُ ما يُقالُ ويَضمنُهْ

يا بيت الوفا هل يُعيدُكَ ناظري؟ ** أم هل يُعيدُكَ للقلوبِ تَمكنُهْ؟

✍️ شرح الأبيات (لمسة توضيحية):

- **البيت الأول:** يقسم الشاعر أنه لن ينسى الوفي حتى لو جار الزمان.
- **البيت الثاني:** يصف بأنه كان يسقي قلبه بعذوبة الوفاء ويمنحه الصبر عند الشدائد.
- **البيت الثالث:** يشبّههما بالكواكب التي تسير في السماء لا يُطفئ نورها أي عاصفة.
- **البيت الرابع والخامس:** ينتقل إلى لحظة الفراق بسبب تقلّب الزمان، حيث تنقلب الصفات، ويفترق الأحبة.
- **البيت السادس:** يخاطب الزمان، ويصف الوفي بأنه سيدٌ عظيم.
- **البيت السابع:** يتحسّر، ويتساءل هل سيعود الذي سكن القلب يومًا؟

🏜️ قصيدة: صوت نحو دفء الاصيل 🏜️

يا دارُ، ما بالُ الدُرُوبِ تقودُني ** في التيهِ، من وجعي، لظلِّكِ يا هَوَوْ؟ (هوى)
ما كنتُ أرهبُ في الزمانِ نوازلاً ** حتّى افترشتُ الغُربةَ الدهماءَ نووْ (نوء)

قد كنتُ إن ضاقتْ خطايَ، تُرابُكِ ** زادي، وماءُ الحلمِ في عينيكِ جووْ (جوّ)
واليومُ لا نجمٌ يدلّ خُطى الفتى ** والبردُ يلدغُ ساعدي، والليلُ خووْ (خوّ)

قد خنتني الأيامُ بعدكِ يا سُهى ** يا ليتَني متُّ الفِدا لكِ قبلَ دووْ (داء)
فالناسُ إن لبسوا القصورَ فإنّني ** ما عِفتُ من خُبزِ الفقيرِ إذا كَفَوْ (كفا)

ما ضرّ أن أبقى جريحاً خارجاً ** عن أرضهم، إن كنتُ في عينيكِ فووْ (فوه)
يا موطنَ الآباءِ، يا دفءَ السنينِ ** صَبري تناقصَ والحنينُ لهُ صدى وُوْ (وو) للندب يمتد

🌌 قصيدة: سرّ لا يُدركُهُ سِوانا

يا مَنْ بذكرِكَ قد تهاوتْ قوتي ** وتقطَّعتْ بيَ شِدّةٌ وَعَرانَا

ما بينَ صحوي والفناءِ تساقطتْ ** أسماؤُ نفسي، وانمحى عنوانَا

أبصرتُ نورَكَ في الظلامِ، فلم أجدْ ** غيرَ السكوتِ جوابَ مَن نادانا

خوفي عليكَ يلفّني برجائهِ ** كالنارِ تسكنُ في دُجى مرجانَا

يا سائلي: ما ذقتَ طَعمَ محبتي ** لو لم تُمتْكَ مشيئَةُ الرَّحمنَا

ما بينَ سطرِ الدمعِ نبضي ساجدٌ ** يُصغي، ويكتبُ في الضلوعِ أمانَا

هل كنتُ؟ لا، بل كانَ وجدي ناطقًا ** عنّي، وكانَ لهيبُهُ سلطانا

لا تسألوا عنّي، ففيَّ خفيَّةٌ ** تاهَ الزمانُ بحُكمها حيرانا

قصيدة: "أنا ابنُ مَن مضى"

وقفتُ على الثرى والريحُ تدفعني ** كأنّ الأرضَ تعرفُني، وتدري منْ أنا

تسلّ الحلُمَ من عينيّ تخنقُني ** بصمتٍ لا يُجابُ عليهِ لا يُستأنَنا

تمرُّ نسائمُ كانتْ تُسرِّبُها ** خطى مَن لم يزلْ في القلبِ ما استوطَنَا

أُحادثُ كلَّ نَجمٍ قد تبلَّجَ ثمّ غابْ ** كأنّي كنتُ أعرفُهُ كأنّي مَن رَنا

وما لي في الدُّجى قَمرٌ أُرَاقِبُهُ ** ولكنّي إذا أطفَتْ يديهِ أَتْعَنَا

أأبقى هكذا؟ لا شمسَ تألفني ** ولا ظلٌّ إذا مِلْتُ الغيابَ تحنَّنا؟

ما عاد يُغريني الصباحُ، فإنّ لي ** في ظلِّ لحدي مجلسًا متأنّقـــا

فإذا المنايا أقبلتْ متوشِّحـًا ** ثوبَ الوقارِ، فأهــلاً بالمُنى وسننا

فخذني، يا سكونَ القبرِ، في لهفٍ ** كأنّي كنتُ أبحثُ فيك عن مَن هجَّنَا

يا مُغنّيَ شعري، لا تسَلْ: مَن ذا أنا؟ ** فأنا ابنُ من مضَوا، وسِنانُهُم سَنا

⚔️ لا يَسألُ الطودُ: أين السَّيْلُ؟

الجزء الاول

لا يَسألُ الطودُ: أينَ السَّيلُ إنْ عَبَرا ** ولا يُحاوِرُ في مَغناهُ مَن غَدَرا

يمضي الزمانُ، وتبقى في جُلامِدِهِ ** نقوشُ مَن حَفَروا بالأمسِ وانتَصرا

ما نالني وَهَنٌ، لكنْ تروّضني ** حكمةُ مَن شربوا الأيّامَ والصَّبَرا

كم كنتُ أركضُ في الوادي، فتتّسعُ ** الأرضُ لي، وتُطاعُ الريحُ والأثَرا

إنْ صاح بي السيفُ، لبَّيتُ الطعانَ لهُ، ** وإن دعاني الثّرى، أرخيتُ مُنتَصَرا

لا الدّهرُ أغراني، ولا الحُسنُ انثنى ** بي عن طريقي، ولا أهوَيتُ مَن سَحرا

قد كنتُ في قَرنِ أيّامي فَتىً خَطِرًا، ** وها أنا اليومَ، لا أجزَعْ، ولا كَفَرا

أروي لأحفاديَ الأسفارَ مُبتسمًا، ** وأحسبُ المَجدَ لا يُستَودَعُ العُمُرا

فالريحُ إن مرّتِ العليا، لها صَفَرٌ، ** لكنّها ما اقتلعتْ صَخرًا، ولا الطُّهرا

من كان في بأسِهِ نَفْسًا مُحَصَّنَةً، ** فالموتُ ما مسّهُ ذِلاًّ، ولا غُررا

هذا أنا، صَوْتُ ماضٍ لا يُكَرَّرُ في ** أفواهِهم، لا، ولا يُفنى إذا ذَكرا

الجزء الثاني

قد كنتُ إنْ فاضتِ الآفاقُ مُنقَطِعًا، ** ألوي الزمانَ، ولا أستبطئُ السُّفرا

وإذا التوى الدربُ، كم مِن مرةٍ ** أبصرتُ في الغيمِ ما يَهدي وما نَذرا

لم يُسعِفوني، ولكنّي تأسَّدتُها ** بصبرِ مَن علموا ما تُكنزُ الدُّهَرا

وإذا تكلّمَ فيّ الشيبُ، قلتُ لهُ: ** سِرْ بي، فوجهُ المُنى ما زال مُنبهِرا

ما ضرّني أنّني أقفى على مَهَلٍ، ** فالسبقُ أن تَبلُغَ الإدراكَ لا السُّرَعا

قد يُخطئُ السهمُ إن رامَ المدى جَزَعًا ** لكنْ يصيبُ إذا راضَ المُدى جَسَرا

سَلني عن القلبِ، لا تسألْ عن السُّننِ ** فالروحُ تُكشَفُ لا تُستَكشَفُ الخَبَرا

ما كلُّ من بلغَ الأيّامَ منتصرٌ، ** بل مَن تأمَّلَها، واستنطقَ العِبَرا

أمضي، وفي كفّتي حَمدٌ لِمُكْرمِها** ورضيةٌ لِخُطاها، أينما قَدَرا

فالعمرُ رَوضٌ، وإنْ جفّتْ غمائمُهُ ** يكفيكَ منهُ شذاهُ، إنْ هو انهمرا

ولْتعذريني يا لياليَّ التي انصرمتْ ** إني كففتُ عن التشهي والهوى زُمَرا

ما كنتُ مِمَّنْ إذا غابتْ مَواكبُهُ ** قَتَّلَ في رَوحِهِ التّذكارَ مُنكسِرا

بل قلتُ: يا ليتَ منّي بعضُ مُقتَبَلٍ ** يبقى، كأنّيَ لم أُودِعْ ولم أسرا

فالعزُّ أن تحملَ الماضي بكفِّ رِضًا ** لا أن تُوارِيهِ في الأعذارِ مُحتَضَرا

الجزء الثالث

أخفيتُ في صَخَراتِ صدري حكمةً ** لو باتَ فيها الحَصى، لاهتدى سَحَرا

ما كلُّ صمتٍ سكونٌ، إنّما لُبَدٌ ** تُخفي الرعودُ، ويُخشى صوتُها الكَمَرا

والنفسُ إن طالَ مَسراها، فإنّ بها ** شوقًا يُساوي دروبَ الأرضِ إن كَسرا

قد كنتُ أعلو على الأشواكِ مبتسمًا ** كأنني فوقها ما سرتُ، بل طَفَرا

ما خِفتُ ذلّ الحياةِ، الدهرُ يعرفُني ** حرًّا، إذا مرّ بي، لا أحنِيَ القَمَرا

أروي المدى: كلّما خفّتْ عزائمي ** هزَمتُها، وركبتُ الدربَ مُندَفِرا

لا يستوي مَن إذا عاثَتْ بهِ خُطَبٌ ** خانَ الحسامَ، ومَن قد شقَّها ظَفَرا

سَلْ عن خطايَ الصّدى، أو سَلْ عن الشمسِ ** هل ترجعُ النورَ إن أخفتْهُ مُنتَظِرا؟

يا كلَّ ما كانَ من عُمري، وإن مضَتِ ** لي فيك نبضةُ وجدانٍ، وقد نَدَرا

ما زلتُ أعزفُ أنفاسي على وَتَرٍ ** فيه الشموخُ، وإن غنّى به الكِبَرا

وإذا أتى الموتُ، فليشهدْ لي القَمَرُ: ** ما عاشَ في الحزنِ من قد عاشَ مُختَصِرا

الجزء الرابع

ما ضاقَ صدريَ يومًا في شدائدِهِ ** لكنْ على لَفحِها، صارتْ يدي جمرا

تُغري الوقائعُ ضعفي أن ألوذَ بها ** وأستقيمَ، ولكنّي أبَيتُ المرا

إني إذا لم أكنْ حرًّا على قَدَرٍ ** فالعمرُ، لو طالَ، لا يُغني ولا يُثرا

قد تُورقُ الأرضُ إن سارتْ بها خُطَبٌ ** لكنْ تموتُ إذا ما أذعنتْ قهرا

والدهرُ إن قالَ: هَذِي دارُ سائِمهِ ** قلتُ: الرِّجالُ مَدى، لا تسكنُ الدّورا

ما خابَ مَن شبَّ في وهجِ الشقاءِ، ولم ** يسقِ الحياةَ سوى عزٍّ، ولا عَذَرا

إني رَضِعتُ منَ الآهاتِ أولَها ** لكنني ما قَبلتُ الضعفَ مُذ صَغُرا

يا سائلي: أين ماضينا؟ أجبْك دمي ** ما زالَ فيهِ صدى الأيّامِ مُستَعِرا

ما زالَ في القلبِ من نارِ الفتى قَبَسٌ ** وإن تَوارى، ففي الأعماقِ قد سُطِرا

ما زلتُ أرقبُ في أعماقِ ذاكرَتي ** ماضٍ، إذا ذُكِرَتْ أيامُهُ ازدهرا

فاحفظْ لنفسِكِ ما يبقى لك الذِّكرى ** فالدهرُ لا يمنحُ التّكرارَ، إن ذَكرا

🌾 قصيدة: مُهجةٌ على أكُفِّ الجُحود 🌾

أهديتُهم لبَّ قلبي، والندى سَكَبُ ** وما حفظتْ لهمُ الأيامُ ما وهبوا

فكُنتُ أرجو، إذا ضاقتْ خطوبُهمُ ** أن يُصبحوا لي، كما في المبتدى صَحبوا

لكنْ تغيّرَ فيهم ما عهِدتُ، كأنْ ** بعضَ القلوبِ إذا استغنتْ بها شَطِبوا

بالأمسِ كانوا، إذا ناديتُ، في عجلٍ ** واليومَ لو متُّ، ما جاؤوا ولا احتسبوا

قد كنتُ أبذلُ للغافين مُهجتَني ** واليومَ أنكرَني من كنتُ أرتقبُ

يا بيتَ سرِّي، أفي الناسِ امرؤٌ وَفِيٌّ؟ ** أم أن في الناسِ من ينسى ويغتربُ؟

فإن سَكتُّ، ففي الأعماقِ نائحةٌ ** وإن نطقتُ، فإني لستُ أحتسبُ

أصونُ وجهيَ، أن يُرخي الكليمُ بهِ ** دونَ اعتزازٍ لمن قد كنتُ أحتسبُ

همُ الذينَ، إذا ما المالُ أنزلَني ** أوسعْتُهمْ صدرَ من ضاقتْ بهِ الرُّتَبُ

واليومَ صرتُ، كأني في التُّقى رجلٌ ** يعفو، ويسكتُ... لا ذلٌّ ولا عتبُ

🏹 قصيدة: نَفَّاثَةُ الغَدْرِ 🏹

نَفَّاثَةُ السُّمِّ، قرناء مزغرفة، ** في مَلمَسِ الوَردِ، لكنّ الجوفَ مِن نَفَثَهْ.

تمشي الهوينى، وفي أنفاسِها سُقُمُ، ** ما راعَني سِحرُها، بل راعني خُبثَهْ.

ما كلُّ مَن زانَها حُسنٌ بمؤتمنٍ، ** كم مُبتسمٍ، وفي طَيَّاتهِ رَثَّهْ.

تَسقيكَ كأسَ الهوى شَهدًا مُعلَّقةً، ** وفي الدُّخَانِ، يُقابل ما به وَثَّهْ.

وجهٌ كصَبحِ الندى، والعينُ فاتنةٌ، ** لكنّها تُغرقُ القلبَ الذي بَثَّهْ.

تَنسجُ الكَيدَ في خيطٍ من الحِيَلِ، ** وتَكسرُ العهدَ إن هبّت لها دَثّه.

تُظهرُ اللينَ إن شاءتْ، وتَسحبُهُ، ** وتَفتَكُ الصدرَ في ضحكةٍ مُنتثهْ.

صادقتُها، فوجدتُ الودَّ مُنتحِلاً، ** كأنَّهُ طيفُ صدقٍ خادعٍ رَثَّهْ.

يا ليتَني ما غرقتُ الوهمَ في لَفَظٍ، ** ولا صدّقتُ بأنّ القلبَ ما نكَثَهْ.

أيُّ انخداعٍ كمن باعَ الثّرى ذهبًا؟ ** وأيُّ عقلٍ يُصدِّق غادرًا نَثّهْ؟

تَستبدِلُ الوجهَ وجهينِ بلا خجلٍ، ** ما بينَ ليلٍ، وضُحَاهُ انقلبَتْ فَثَّهْ.

يا قاتلةَ الصدقِ، لا وعدٌ ولا ذِمَمٌ، ** ولا عهودٌ، سوى رِيحٍ بها عَثّهْ.

فانسلّي، ما ابقى بها غير سري، ** مما جَنَيتِ، ومما سُقتِ طثّه.

تنضيد خليل خضير الكوفي